

تضارب المصالح في انجاز مجلة الاستثمار الجديدة

ماي 2012

chafik.benrouine@economie-tunisie.org

شفيق بن روين - محلل رئيسي

الفهرس :

- تقديم مؤسسة التمويل الدولية
- مؤسسة التمويل الدولية مستثمر خاص في تونس
- مؤسسة التمويل الدولية مولت مجلة الإستثمار الجديدة
- مجلة الإستثمار الجديدة، مؤسسة التمويل الدولية و تضارب المصالح

يشرع المجلس الوطني التأسيسي في بداية هذه السنة في مناقشة مشروع قانون حول مجلة الاستثمار الجديدة. و لذلك يبدو لنا أنه من المهم إعادة تسليط الضوء على الأطوار الأولى لتكوين هذه المجلة لكي نجيب على العديد من الأسئلة المتعلقة بطريقة كتابتها و مضمونها. سوف نركز في هذا المقال على مختلف مواطن تضارب المصالح في هذه المجلة الجديدة.

تقديم مؤسسة التمويل الدولية

ال IFC أو **مؤسسة التمويل الدولية** هي مؤسسة عضوة في مجموعة البنك العالمي و يجب الحذر من خلطها مع ال IBRD (البنك الدولي لإعادة البناء و التنمية) و هو على غرار ال IFC عضو في مجموعة البنك العالمي، المقرض الأساسي للدول. على المستوى الرسمي تقول ال IFC أن أهدافها¹ هي : 1. القضاء على الفقر الحادّ مع موفّي سنة 2030. 2. تعميم الرخاء المشترك في جميع البلدان النامية. عملياً، تمثّل ال IFC الذراع المالي لمجموعة البنك العالمي المكلف بالاستثمار في القطاع الخاص من أجل الوصول الى الهدفين السابق ذكرهما. هذه الاستثمارات هدفها الاشتغال ك "مشروع نموذجي" للإصلاحات المؤسسية التي تقوم بها ال IBRD.

مؤسسة التمويل الدولية مستثمر خاص في تونس

تتمثل تدخلات ال IFC في تونس عادة في استثمارات في المؤسسات الخاصة عن طريق خطوط تمويل أو مساعدات تقنية أو حتى دخول مباشر في رأس مال الشركة. لقد جمعنا لكم في هذا الجدول مجموع الاستثمارات التي قامت لها ال IFC في تونس منذ سنة 1996 :

اسم المؤسسة	القطاع	تاريخ التوقيع	مبلغ الاستثمار	موضوع الاستثمار
AMINEX أمينكس (روسيا)	بترو و غاز	5 نوفمبر 1996	23 مليون دولار	دخول في رأس المال ب 6.1 مليون دولار (أي ما يعادل 15 بالمائة من الشركة). قرض ب 17 مليون دولار.
BIAT بيتا (عالمية)	المالية (بنك تجاري)	12 فيفري 1998	63 مليون دولار	دخول في رأس مال البيات (BIAT) ب 3 مليون دولار.
Tuninvest تونيفاست (تونس)	المالية (الأسهم الخاصة)	25 مارس 1998	5 مليون دولار	المشاركة في اعتماد مالي فرنسي-تونسي للأسهم الخاصة، سيباريكس Siparex (فرنسي) و تونانفاست Tuninvest (تونسي) : مليون دولار في القسط المحلي 2 مليون دولار في القسط الدولي 3 قرض ب 50 مليون دولار
BIAT بيتا (عالمية)	المالية (بنك تجاري)	25 ماي 2004	50 مليون دولار	دخول في رأس مال البيات (BIAT) ب 3 مليون دولار.
ايندا بين-عربية (علمية) Enda Inter-arabe	المالية الجزئية	19 سبتمبر 2007	2.7 مليون دولار	ضمان لرفع الاعتمادات المالية ل ايندا ENDA لدى البنوك المحلية (5 مليون دولار) بقيمة 2,7 مليون دولار أو 50 بالمائة من رفع الاعتمادات في شكل قرض. مساعدة فنية لتطوير ايندا بين-عربية ENDA inter-arabe
توبيك سا Topic SA (تونس)	بترو و غاز	21 أبريل 2008	30 مليون دولار	دخول في رأس المال ب 18.5 مليون دولار
تاف تونيزي TAV Tunisie (تركيا)	النقل	24 أبريل 2008	213.4 مليون دولار	بناء مطار النفيضة (شراكة بين القطاع العام و الخاص) تحسين مطار المنستير (شراكة بين القطاع العام و الخاص)
فوبا بي سي FUBA PC (تونس)	الالكترونيك	26 جوان 2008	12.65 مليون دولار	دخول في رأس المال ب 12.62 مليون دولار أي 19 بالمائة
ستورم فينتورس انترناشيونال Storm Ventures International (كندا)	بترو و غاز	معلق	62 مليون دولار	دخول في رأس المال ب 25 مليون دولار كندي قروض بقيمة 40 مليون دولار (SVI أول عملية تكسير هيدروليكي أفقي تحدث في شمال افريقيا هي من طرف)
كومار Comar (تونس)	الصحة / المستشفيات	14 جوان 2011	8.21 مليون دولار	دخول في رأس المال بنسبة 15-20 بالمائة
كاندكس Candax (كندا)	بترو و غاز	16 جانفي 2012	23.56 مليون دولار	دخول في رأس المال
ايندا بين-عربية (علمية) Enda Inter-arabe	المالية الجزئية	9 جويلية 2012	6.18 مليون دولار	قرض بقيمة 6.18 مليون دولار
بنك الأمان Amen Bank	المالية (بنك تجاري)	24 جانفي 2013	5.63 مليون دولار	دخول في رأس مال البنك

و بالتالي يمكن لنا أن نلاحظ الطريقة التي تدعم بها ال IFC القطاع الخاص في تونس و الى أي مدى تخدم مصالحها الخاصة. من أولويات الإستثمار لل IFC، القطاعات الاستراتيجية المرهقة (بترو، غاز، نقل، مائية) و بخلاف قطاع الاقتصاد الجزئي (و هذا موضوع قابل للنقاش) من الصعب لنا أن نفهم كيف لل IFC أن تحقق هدفها الأول (القضاء على الفقر) بالدخول في رأس مال بنك أو تمويل حفر آبار عن طريق شركة أجنبية. جدير بالذكر أن مشروع تمويل ال SVI - أول شركة تقوم بعملية التكسير المائي الأفقي في تونس بالتعاون مع Chinook² لازال معلقاً و يمكن تفعيله في كل وقت.

مؤسسة التمويل الدولية مولت مجلة الإستثمار الجديدة

الكثوني مما أحدث ضجة كبيرة لدى الرأي العام التونسي.⁵ إن تصميم مجلة الإستثمار الجديدة لقي دعماً من طرف ال Mena transition fund و هو صندوق تم خلقه في إطار شراكة دوفيل لدعم الدول العربية التي تمر بمراحل انتقالية. في الحقيقة، قام ال Mena transition fund منذ جانفي 2013 بتكليف ال IFC و ال OCDE بتشكيل مجلس وطني للاستثمار بمبلغ 1.500.000 دولار (750.000 دولار لل IFC و 800.000 دولار لل OCDE). و بالتالي، و في جانفي 2013 عندما كانت النسخة الأولى من مجلة الإستثمار خفية عن التونسيين، كانت ال IFC و ال OCDE مكلفتين مسبقاً بتكوين المجلس الوطني للاستثمار و هي هيئة تم خلقها في المجلة و كأن المجلة كانت قد دخلت حيز التنفيذ.

بعيدا عن تمويل القطاع الخاص، تنشط ال IFC في مجال الاستشارة و المساعدة التقنية للمؤسسات العمومية (TAAS) و ذلك بهدف تحسين مناخ الإستثمار. و في هذا السياق بالذات، قامت ال IFC في 18 جويلية 2012 بتمويل مشروع ضخم حول الاستشارة و المساعدة التقنية في علاقة بإصلاح مناخ الإستثمار في تونس (Tunisia Investment Climate Reform Program)³ و تبلغ قيمة التمويل 2.355.862 يورو. و هذا التمويل يشمل - من بين أشياء أخرى- مشروع اصلاح كامل لمجلة الإستثمار و قانون المنافسة. و بعد بضعة أيام، أعلن وزير الإستثمار و التعاون الدولي آنذاك رياض بالطيب عن توقيع منحة من طرف ال IFC بقيمة 650 ألف يورو من أجل إعادة تصميم مجلة الإستثمار⁴ هذا و لم يتم نشر النسخة الأولى من هذه المجلة عمومية إلا في شهر مارس من سنة 2013 و تم ذلك في ظروف مسترابة. حيث قدمت السلطات التونسية في البداية المجلة لمستثمرين أجانب في البرلمان الفرنسي قبل أن يتم نشره في موقع

مجلة الإستثمار الجديدة، مؤسسة التمويل الدولية و تضارب المصالح

الافريقي Ecobanc يوما قبل تعلن ال IFC عن استثمار اضافي بقيمة 100 مليون دولار في البنك المذكور. لقد أثارت هذه القضية فضيحة حقيقية⁷ داخل البنك و أثبتت (لو كنا لازلنا في حاجة إلى اثبات) مدى جدوى التدابير التي وضعتها ال IFC من أجل تفادي تضارب المصالح. رغم أن ال IFC أثبتت في السابق أنها الأقدر على مساندة القطاع الخاص - مع خدمة مصالحها الخاصة- دون تحقيق هدفها الأولي، و رغم الفضائح التي فاحت رائجتها في عديد البلدان حول الحوكمة المسترابة لل IFC، نتساءل اليوم كيف للدولة التونسية أن تقبل بتسليم مهمة كتابة قوانين استثمارنا إلى مستثمر أجنبي. مع العلم أن هذه القوانين الجديدة - كما سنرى لاحقا- تمّ طرزها على مقياس المستثمرين الأجانب و تم تقزيم دور الدولة التونسية فيها إلى أن أصبحت مجرد مشاهد للسياسة الاستثمارية في البلاد ؟

و هكذا أعلنت ال IFC (هذا المستثمر الخاص الأجنبي في تونس المتدخل في قطاعات استراتيجية مثل المالية، الصناعات الاستخراجية و النقل) أنها سوف تمّول و تقدّم المشورة و توجه و تضغط من أجل إعادة كتابة ما يسميه البعض "دستور المستثمرين". حتى من دون خوض تفاصيل التحويلات في مجلة الإستثمار الجديدة يبدو لنا بديهيا أن ال IFC في وضعية تضارب مصالح. و على الرغم من أن هذه المؤسسة تم شجبها في العديد من المناسبات بسبب مكانتها الغامضة، أي كونها في نفس الوقت مستثمرا خاصاً و مستشارا لدى السلط العمومية، فإن ال IFC تتبجح بكونها وضعت داخليا تدابير تسمح بتجنب كل احتمالات تضارب المصالح. على الرغم من هذه التدابير، فقد قامت صحيفة ال Financial Times المرموقة باكتشاف حالتين من حالات تضارب المصالح لدى ال IFC.⁶ تصف الصحيفة كيف أصبح نائب الرئيس السابق لمنطقة أمريكا اللاتينية، افريقيا جنوب الصحراء و أوروبا الغربية، تباري تانوه، مديرا عاما للبنك

1 http://www.ifc.org/wps/wcm/connect/Multilingual_Ext_Content/IFC_External_Corporate_Site/Home_FR/Vision/
2 <http://economie-tunisie.org/fr/observatoire/analyseeconomics/mensonges-sur-le-gaz-de-schiste-les-catastrophes-environnementales>
3 <https://ifcndd.ifc.org/ifcext/spiwebsite1.nsf/d011bd56046289dc85257b6000260169/bfa4753c5ebe010b85257aef0059ca08?opendocument>
4 <http://www.businessnews.com.tn/Tunisie---625.000-euros-de-dons-accord%C3%A9s-par-la-SFI-pour-la-r%C3%A9vision-du-code-dincitation-aux-investissements,520,32609,3>
5 <http://www.businessnews.com.tn/Le-nouveau-Code-de-l%E2%80%99investissement-tunisien-les-r%C3%A9serves-des-investisseurs-fran%C3%A7ais,-520,36732,3>
6 <http://www.ft.com/intl/cms/s/0/5a6a4054-6250-11e3-bba5-00144feabdc0.html#axzz2v6gSwDbo>
7 <http://economie.jeuneafrique.com/component/tag/Crise-%C3%A0-Ecobank.html>